

من رواد الحضارة العالم الذي أودت بحياته عشة ضياء الدين عبدالله بن البيطار

ولد أبو محمد ضياء الدين عبدالله بن أحمد بن البيطار في مالقة الأندلسية عام ٥٩٤هـ أي في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، ودرس علوم النباتات والأعشاب في مدينة إشبيلية على يد معلمه الحكيم أبي العباس النباتي وعبدالله بن صالح وابن الحجاج بالأندلس، وكان في شبابه يجمع النباتات ويدرسها ويصنفها وقد زار في حياته كثيراً من دول شمال أفريقيا كالجزائر وتونس ومراكش واليونان وتركيا ومصر وحط رحاله في دمشق بعد أن دخل في خدمة الملك الصالح نجم الدين الأيوبي، وانتقلت شهرته العلمية في النباتات عندما كان رئيساً على سائر العشابين في مصر، كان أعلم زمانه في علوم الأعشاب وعلى قدر كبير من الدراية والفهم وغزارة العلم ودقة الملاحظة وقوة الذاكرة لا تفوته أية معلومة في مجال النبات من أقوال الأقدمين والمتأخرين وما اختلفوا فيه ولم يكن كتابه الموسوعي هذا هو الوحيد وإنما ألف العالم ابن البيطار كتابه (المغني في الأفعال العجيبة والخواص الغريبة) وتناول فيه معالجة مختلف أعضاء الجسم بالعقاقير. واستمر العالم الجليل ابن البيطار في البحث في فوائد النباتات وخاصيتها فالف كتابه (الفلاحة الرومية) الذي حوى ٣٠٠ عقار وغذاء جديد بالإضافة إلى ١٤٠٠ عقار ودواء نباتي وحيواني ومعدني حسب الحروف الأبجدية، قضى ابن البيطار حياته في معرفة تحقيق النبات وصفاته وأماكنه ومواسم زراعته ومنافعه وكثيراً ما كان يسافر ويتنقل من بلد إلى آخر ويتصل بمن لهم باع طويل في هذا المضمار ثم يعود ليدون معلوماته بعد تصنيفها وتجربتها وقد ذكر ابن البيطار عن تجاربه قائلاً: (ما صح عندي بالمشاهدة والنظر، وثبت لدي ادخرته كنزاً، وأما ما كان مخالفاً في القوى الكيفية والمشاهدة الحسية في المنفعة نبذته). ويقال إن سبب وفاته كان قد أكل عقاراً قاتلاً أثناء تذوقه أحد النباتات فأودى بحياته ومات من ساعته في شعبان عام ٦٤٦هـ الموافق ١٢٤٨م فدفن في دمشق بعد أن ترك آثاراً قيمة وجليلة في مجال التطبيق النباتي شهد له العالم بها.. ودرست آثاره في الجامعات الأوروبية حتى القرن الثامن عشر الميلادي.

الحسد

تحدث القرآن الكريم عن شر الحسد في مواطن كثيرة فقد قال عز وجل في سورة الفلق ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ من شر ما خلق ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ ومن شر الفغافات في العقد ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾.

وقال عز وجل في سورة الفتح ﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا تتبعكم﴾ يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل ﴿فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً﴾. (الآية ١٥).

وقال عز وجل في سورة البقرة ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير﴾ (الآية ١٠٩).

وحذر صلوات الله وسلامه عليه من الحسد فقال: (إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب).

الحاسد عمره قصير

قال الأصمعي.. رأيت أعرابياً قد أتت له مائة وعشرون سنة فقلت له ما أطول عمرك؟! فقال: تركت الحسد بقيت.

وقال بعضهم: الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء، يعني حسد ابن آدم.. وأول ذنب عصي الله في الأرض، يعني حسد ابن آدم أخاه حتى قتله.

الحسد يورث الكآبة

ومما قاله الحكماء: سنة لا يخلون من الكآبة: رجل افتقر بعد غنى، وغني يخاف على ماله من الهلاك، وحقوق، وحسود، وطالب مرتبة لا يبلغها قدره، ومخالط الأدباء بغير أدب.

وقال الشاعر:

إن العرائين تلقاهن محسدة ولا ترى للناس حساداً.

قال شاعر في الخيل:

ولا مال إلا الخيل عندي أعده ... وإن كنت من خمر الدنانير موسراً
أقسامها مالي وأطعم فضلها عيالي وأرجو أن أعان وأوجراً
إذا لم يكن عندي جواد رأيتني... ولو كان عندي كنز قارون فموسراً
وقال آخر في حبه للخيل:

أحبوا الخيل واصطبروا عليها... فإن العز فيها والجمالا
إذا ما الخيل ضيعها أناس... ضمناها فشاركنا العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم... وتلبسها الجراقع والجلالا
وقيل لبعض الحكماء:

أي الأموال أثرى؟

قال: فرس يتبعها فرس في بطنها فرس.

